

إلى نفسي التي ضحيتُ بها و أظلمها باستمرار..

إلى أحلامي التي فقدتها في سبيل رضا الغير..

إلى الطفلة التي كُبرت اليوم و حققت أحلامها..

إلى انتصاراتي الحزينة التي فقدت بها أعظم الأشياء..

إلى حزني الذي لطالما دفنته في وسادتي التي أبللها في الليل ثم
أبتسم صباحاً..

أنا جوى و لي من اسمي نصيب، الجوى هو شدّة الحب لدرجة الألم،
أحبُّ بعمق و أتألمُ بنفسِ العمق، ربما أبدو ساذجة لشدة العواطفِ و
الطيبة و الشفافية، ولدتُ بفطرةٍ غريبة و لكنني أدركتُ كم أخطأتُ و
أنني أوذي نفسي بشدة، نفسي التي لم تعرف الراحة بسببي.

أعملُ كاعلامية و أقدم برنامجاً يعالج القضايا النفسية المتسوعية
رغم أنني أعاني من أغلبها، أبتسمُ للناس و أحثُّهم على الحياة،
أصفُ لهم جمالها و أساعدهم على النهوض بينما أتمزق لوحدي
في قصةٍ لا يعلم أحدٌ عنها شيئاً.

بدأت قصتي منذ طفولتي حين كنت أبلغ الست سنوات، كنت أحب
تعلم اللغات و القراءة، أحب الغناء و الإلقاء، خجولة بإفراط و
منطوية، لا أرتاح سوى برفقة عائلتي و لم أدرك المسافة البعيدة
بيني و بينهم.

لطالما كانت أمي امرأة مستقلة تهتم بعملها و كان أبي رجلاً
مسكيناً يعمل أكثر من عمل لأعيش برفقة اسرتي حياة كريمة، كنت
أقضي معظم وقتي بين جداتي.

إحداهن توفيت و تركت لي ندباً لا يشفيه شيء، كان غيابها فاجعتني
في الحياة لم تكن تعلم حاجتي لها و رحلت دون قصدتها بحكم
القدر، كنت أريد أن أسألها آلاف الأسئلة، كنت أحتاج حكمتها
لأكمل الطريق، ذهبت جدتي و ذهب معا الحنان و الحكمة و
إرشاد الطريق، تهمت بعد مرضها و وفاتها، رأيتها في منامي في
آخر ليلة لها في حلم آلمي كنت أقبل رأسها و أودعها.

في طفولتي كنتُ أخافُ غضبَ أهلي و أفعلُ ما يريدون، كان يكفي أن أنظرَ إليهم و أبسطَ لهم طاعتي، كلُّ هذه المشاعر لم تكن حباً بقدر ما كانتُ خوفاً، تعلّمتُ الصلاة خوفاً من غضبِ الله ثم كبرتُ و أدركتُ أنني حينَ أصلي بحبٍ لا أخافُ، و أنني أحبُّ عائلتي دونَ المسافاتِ بيننا التي عانيتُ منها.

كبرتُ و أنا لا أفهمهم، أنظرُ إلى أمي فأجدها لخوفها تخبئني من المجتمع و أنظرُ إلى أبي فأجدهُ مهموماً يحمل همي و هم حزني، أتكلم بأفكاري فيصرخون حتى ظننتُ نفسي مجنونة، أرثدي ثياباً عادية فيلقبونها بالفاضحة، أجربُ أن أعانقهم فاسمع جملة:

" خلص مافي داعي، الله يرضى عليكِ و يهديك "

ظننتُ المشاعر فخ يجبُ إخفاؤه، و التعبيرَ عن الحبِ جريمة !

لا أعلم لماذا لم يخبرني أحدٌ منهم شيئاً عن الحياة، كيف أواجهُ قسوتها لوحدني، كيف أخرجُ من مشكلةٍ و أتعامل مع الناس من حولي، كيف أبدا حين انكسر و كيف أتحمّلُ ظلمَ الحياة.

كلُّ ما تعلمته كانَ إياكِ و كلامِ الناس، جامليهم و إن لم تحببهم، ادرسي ما يحلوا لهم و قدمي عملاً مفيداً لهم، كل ما تعلمتهُ تعالجت منهُ لأنهُ بشع و متخلف، و بعد أعوامٍ من العلاجِ المستمر أحببتُ نفسي و لم أكثرث للآخرين.

أشعرُ بالشفقة و التعاطفِ معهم و الحزنِ عليهم هذا كلُّ ما تعلموه، أنظر إليهم فأجدّ علاماتِ العمرِ الشاق، أدخلُ إلى غرفتي و أبكي بمفردي لألمهم و ألمي، أتخيلُ أنني بخير.

أقفُ عاجزةً عن أيةِ ردودِ أفعالٍ جديدة، ففي مراهقتي كنتُ أسيرة الحزن و الغضبِ أكرهُ انغلاقِ مجتمعي و أتمرّد.

لحسنُ الحظ كنتُ أقرأ بإستمرار فلم أرتكبُ أي خطأ يُذكر فأنا ابنة
الكتبِ الحكيمة المتوازنة لكنني حينَ أتعرضُ لمواقفٍ صعبة أعاني
في إيجادِ حلولٍ لها لأنني لستُ ابنة أية تجاربٍ، تلخصتُ مراهقتي
بحمرة شفاهٍ و فستانٍ قصيرٍ و أصدقاءٍ يلقونَ المديحَ على جمالِ
شكلي الخارجي الذي أصبحَ اليوم بالكادِ يعنيني.

ظلتُ لفترةٍ طويلة قبلَ ولادةِ أخي وحيدة، الجميع لقبني بالمدللة
الفارغة، وحيدة أهلها، بينما كنتُ وحيدة متعبة أحتاجُ حناناً و أبحثُ
عن حبٍ و احتواء، ليتهم يعلمونَ أنني أخذتُ كل شيءٍ يوهبُ إلا
الحبَّ و المشاعر الإنسانية، رغمَ أنني طفلة هادئة إلا أنني تعرضتُ
لبعضِ العنف الجسدي و الكثير من العنف اللفظي الذي مازالَ
يؤلمني.

لم يكن أخي عادياً كان شرساً بعض الشيء يرى المجتمع من وجهة أمي و أبي و يلومني، لكنني أحبه بشدة، كنتُ أطعمه و أهتم به، علمته ما لم يعلمني إياه أحد سوى الكتب، لكنه صديقي الدائم و ملجأ ي يحبني كما لو أنني عائلته بأكملها.

حين كنتُ في الصفِ الخامسِ رسمَ لي صبيٌّ ببراءة لوحة حبٍ على دفترِ الرسمِ فرأيتها و بكيت ثم هربت، و هكذا كانتُ وجهة نظري الفعلية في الحب.

حينَ بلغتُ الثامنة عشر دخلت الجامعة لأحقق حلم أهلي كلية الطب البشري لشدة حبي لأحلامهم و كرهني لنفسي الذي تجسد في كرهني لحياتي، وحدثتُ شيئاً غريباً في أولِ يومِ دوامٍ لي كانَ مشهداً يشبه خروج وبيضَ الضوءِ بعد الظلامِ الحالك، و عزفَ موسيقى الغيتار بعد حزنِ الناي الطويل رأيتُهُ!

بدا لي شاباً غامضاً مخيفاً و لا أعلمُ كيفَ شعرتُ بجذابيّةِ غموضه،
سألتهُ عن فريقيهِ المفضل و اختبأتُ من الحبِّ مجدداً، كنتُ أحاربُ
نفسي و الحب الذي ظننتهُ ضعفاً، كان جميلاً و كنتُ وحشاً.

كنتُ أراهُ صديقي اللطيف الذي أختبئُ منهُ لشدةِ فهمهِ لي بينما
أحاولُ الاختباء، خبأتُ دموعي و حزني بغضبي الدائمِ عليه و على
الحياة، كنتُ غاضبةً لشدةِ ما أحببته و لشدةِ وسامتهِ في جذب
الأخريات، اشتعلتُ نيرانُ الحبِّ و الغيرةِ بداخلي و شعرتُ بالجوى
لأول مرة.

كان يراني جميلة و لطيفة، نظرَ لي في إحدى المراتِ و قالَ أحبكِ
فبكيتُ مجدداً، ما هذا الشعورُ بالحب، لماذا لا أستطيع أن أخبرهُ كم
أحبه و لماذا أبكي مجدداً، لماذا لم أعانقهُ، لم أتعلم الحب و لا أعرفُ
كيف أعبُرُ عنه، كان يفيضَ مني الحبُّ، كنتُ أحتضرُ في صراع
داخلي و أتحطم فأخترت الإبتعاد و الإنكار، لكنه و بطريقةٍ ما كأن
يعلمُ جيداً أنني عالقة في أعلى درجاتِ الحب، أنني مسكينة و مثيرة
للشفقة و لا أضمرُ الشرَ كما يبدو.

أخترتُ أن أبحثَ عن ذاتي و بدأتُ بالعمل، اخترتُ نفسي و شغفي و
ألقيتُ بكلِّ شيءٍ جانباً و ودعتُ قلبي الذي تركتهُ مع ذاك الشاب.

حينَ دخلتُ مجالَ الإعلامِ لأولِ مرة، شعرتُ و كأنني دخلتُ ساحةَ معركةٍ و كنتُ الوحيدة التي تقاتل بها، لم يحتملُ المجتمع فكرة وجودي في عالم الأضواء، حاربني الجميع، عائلتي و مجتمعي و الوسط الذي انتميت له، تعرضتُ لمئات المحاولات بالتحرش الموجه، تحملتُ ليالٍ قاسية تعرضت بها للتهديد بأن تتوقف حياتي المهنية إن لم أخضع لشهواتٍ حيوانية و لم أفعل!، اتهمني الكثيرُ من الناس بأشياءٍ لم اقترفها، أعاقَ طريقي الكثيرُ من المرضى النفسيين المصابين بإخلاقهم، الذين لم أجاملهم و لم أحتملُ أن أسمع كلماتهم الوقحة، كنتُ و مازلتُ بنفس الشراسة.

كانتُ معاركي قاسية، ابتسمتُ للكثيرين في أثناء بكاء داخلي، تكلمتُ بالكثير أثناء انطوائي و انطفاء روعي، مثلتُ الكثير من السعادة بينما أبكي.

ربما أصعب ما مررتُ به أني علّمتُ الكثيرين حب الحياة التي أكرهها.

وقفتُ بإصرارٍ غريب أثناء اكتئابي الحاد و مرضي، عانيتُ الكثيرَ من الأمراض النفسية و العصبية، نوباتِ الذعر التي خبئتها خلفَ ابتسامةٍ و نوباتِ الاكتئاب و البكاء المتخفية في حبي الشديد لعملي و تخفيفه لآلامي.

أحببتُ ذاك الشاب الذي لطالما كان ملجأي حتى في اللحظات التي ابتعد بها عني، وجدتُ الحبَ به في معرفته لما بداخلي و رعايته لي، في حنانه و حبه، و حتى في قسوته لخوفه من فقدانني، كنتُ أخاف عليه مني، و أشعر بأنني مؤذية، أخافُ أن يعاني من عالمي البشع و حياتي الكريهة.

حاولتُ أن أتركهُ لكنه لم يتركني،
كنت أحاولُ أن أخبره يُغريك هذا النور بي لاتقترب نارُ أنا لكنه لم
يكثرث لاحتراقه!

كان يلومني لأنني أهربُ باستمرارٍ و كنتُ أومهُ لأنه لا يفارق
روحي.

أرسلتُ له في إحدى المراتِ رسالةً كتبتها لأجله :

"إلى حبيبي:

لطالما تمنيتُ أن تكونها فعلاً أن تسمعها و تشعر بها للحدِ الذي
رغبتُ بقولها

رغمَ أنك يا حبيبي لستَ حبيبي فعلاً إلا أنني لم أحب أحداً بقدرك
يوماً

أحببتُ فيكَ ما لا يحكى ولا يرى ولا يوصف.

و حاولتُ جاهدةً أن أخرجك من ظلمتك إلى قلبي
الذي تسكنه بكل تفاصيلك و لا أعلم إن نجحتُ
و لكنني أعلم و أدركُ جيداً ما هو الحب !

الحبُّ يا حبيبي هو صباحُ الخيرِ الذي يغدو خيراً بوجودنا معاً

و الحبُّ أنني أعانقُ جميعَ كلماتك التي تظنها عادية و أحفظها في
داخلي

الحبُّ هو الاشتياقُ الدائمُ لصوتك، لوجودك و الحنينُ إليك عند جميع
الأزقة أيها البعيد القريب

الحبُّ أنني غفرت زلاتك و أغفرت لك باستمرار فقط لأنك أنت حبيبي

الحبُّ أن تشاركني آلامي قبل افراحي و أن يحتضنني صوتك مهما
كنتُ بعيداً

الحبُّ أنني صابرة على هذه الرغبة و الغربة و الحب

و أخيراً يا حبيبي لنْ تصلك رسائلي أبداً لأنني لا أجرؤ أنْ أتلفظُ
بحبيبي بعد.

هو حبيبي الذي لم أتركه بل أصلحتُ نفسي لأجله، لأحبه كما يجبُ
للحب أن يكون و كما يستحق مني.

في الماضي أصابتنى أعراضٌ صحية غريبة لا تنسى و وقعتُ في مواقفٍ حرجة، و كنتُ كلما اقتربتُ من الموت شعرتُ برحمة الله و بسعادة المتوفي لكنني كنتُ محظوظة بأن أخرجَ منه و أعودَ ربما لأجلِ الناسِ التي تحتاجني، أو ربما لأجلِ الحبِ الذي انتظرني.

عانيتُ من البيئة الصعبة التي لم تحتضنُ اختلافي قط، كنتُ أحبُ الناس و الحياة لكنهم جعلوا مني انطوائية مجدداً، سمعتُ أقسى عباراتِ الظلم و الكراهية، كدتُ أكره نفسي و عملي و وجودي في هذه الحياة.

لم يتسع حزني لقلبِ أحدٍ من العائلة أو الأقارب أو الأصدقاء، كنتُ أعاني لوحدتي، بينما يطلق الجميع أحكامهم المجحفة بحقي.

لم أجد الصداقة الحقيقية بسهولة، واجهتُ الكثيرَ من الحسدِ و الغيرة
و الكراهية، اكتشفتُ الكثيرَ من الأقنعة المزيفة و الغدر و الخيانة و
الكذب.

بكيْتُ الكثيرَ من الناس، أصابني صواعقُ قاسيةٍ بمن
قاسمتهم كل شيءٍ و تركوا لي قسوتهم.

أصابَ قلبي ما فاض منه من الحزنِ و الظلم و الخيبة حتى نجاحي
كان ظالماً و جعلهم يتوهمون بأنني سعيدة.

لستُ انسانيةً مثاليةً كنتُ أعاني المزاجية المفرطة، العصبية، التشبث
بالرأي و أمقتُ النصائح و الانتقاد، أعلمُ أنني سريعة الانفعال،
شديدة الحرص و القلق، حاملة بشراسةٍ و هذا ما أنقذني، لكنني أظنُ
بأنني لستُ مؤذية ولا أستحق كل هذه الآلام.

في أحد الأيام التي كنتُ محظوظةً بها، وقعَ في يدي كتابُ قلب
كياني و هو "قواعد العشق الأربعون"

أحبُّ الله و أدركهُ بقلبي ولا أخافُ سوى حزنه و كأنه الحبيب و أنا
بحجمي الصغير أحبهُ و أريدُ رضاه.

كنتُ أرددُ "ربي ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك
وإنما عبدتكَ لأنك تستحق العبادَةَ"

و حينَ قرأتُ قواعد العشق الأربعون، قرأت قصةً جعلتني أوْمَن
بأنني محبةٌ بحق:

"في أحد الأيام كان موسى يسير في الجبال وحيداً عندما رأى من
بعيد راعياً، كان جاثياً على ركبتيه، ويداه ممدودتان نحو السماء
يصلي، فغمرت موسى

السعادة، لكنه عندما اقترب دهش وهو يسمع الراعي يصلي :يا إلهي الحبيب، إنني أحبك أكثر مما تعرف، سأفعلُ أي شيء من أجلك، فقط قل لي :ماذا تريد، حتى لو طلبتَ مني أن أذبح لأجلك خروفاً سميناً في قطيعي، فلن أتردد في ذلك، أشويه وأضع دهن إيلته في الرز ليصبحَ طعمه لذيذاً، ثم سأغسل قدميك، وأنظفَ أذنيك، وأفليكَ من القمل، هذا هو مقدارُ محبتي لك، صاح موسى :توقفَ أيها الرجل الجاهل، ماذا تظن نفسك فاعلاً؟ هل تظن أن الله يأكل الرز؟ هل تظن أن له قدمين تغسلهما؟ هذه ليست صلاة، هذا كفر محض، اعتذرُ الراعي وواعد أن يصلي كما الأتقياء، فعلمه موسى الصلاة، ومضى راضياً عن نفسه كل الرضا، وفي تلك الليلة سمع موسى صوتاً، كان صوت الله :ماذا فعلت يا موسى؟ لقد أنبتَ الراعي المسكين، ولم تدرك معزتي له، لعلهُ لم يكن يصلي بالطريقة الصحيحة، لكنه مخلصٌ في قوله، إنَّ قلبه صافٍ، ونيته طيبة، إنني راض عنه، قد تكون كلماتهُ لأذنيك بمثابة كفر، لكنها كانت بالنسبة لي كفراً حلواً، فهم موسى خطأه، وفي الصباح الباكر عادَ للجبال ليجد الراعي يصلي، لكن بالطريقة التي علمهُ

إياها موسى، ولكي يؤدي الصلاة بالشكل الصحيح
كان يتلعثم مفتقداً للعاطفة، والحماسة كما كان يفعل سابقاً، ربت
موسى على ظهره: يا صديقي، لقد أخطأت، أرجو أن تغفر لي،
أرجو أن تصلي كما كنت تصلي من قبل، فقد كانت صلواتك نفيسة،
وتمينة عند الله، لم يشأ الراعي العودة لصلاته القديمة، ولم يلتزم
بالصلاة الرسمية التي علّمه إياها موسى، فقد اكتشف طريقة جديدة
للتواصل مع الله، وبالرغم من أنه كان راضياً وسعيداً بإيمانه
السادج، فقد تجاوز الآن تلك المرحلة، ما بعد كفره الحلو.

كنتُ أصلي قليلاً لكني أصلي بالكثير من الحب، أبكي حين أقفُ
بين يدي الخالق، أتضرعُ، أساعدُ الفقراء، أحبُّ الخير، قلبي نقي،
أسامحُ و أعفو، لا أردُّ الإساءة، أحبُّ بعمق ولا أخاف المبادئ و
الأخلاق، أحمدُ الله حينَ أشربُ الماء و أتناول طعامي، و حينَ
أمرضُ أَرْضِي و أسأله بأدبِ الشفاء، أصبرُ على الأذى و التعب و
القضاء و القدر، و أكتبُ لأحَثَّ الناس على الحبِ و الأخلاق
الفاضلة، لم أكنُ أعلم أنني تقيّة، كانَ مفهومُ الدين في مجتمعي هو
عبادة لمجردِ أداءِ الفرض يرافقها الغيبة و النميمة والأذى.

بعد سنواتٍ من معاركٍ صعبة و حين بدأت في النضج، تعلمتُ علوم
النفس البشرية بجانب الإعلام و بدأ رحلتي الغريبة في هذا العالم
الصعب.

تعرفتُ على الكثيرين منهم من يعاني فقدَ الحبيب و آخرون يعانون من التحرش و التفككِ الأسري و الظلمِ و فقدانِ الحبِ و الأمانِ.

جميعُ الأمراضِ النفسية الصعبة و الشاقة يعاني أصحابها من فرطِ النقاء و الحبِ و الأمانِ الذي يفقدونه فجأة أو يسلبه أحدهم منهم.

بدأتُ علاجي النفسي في الثامنة عشر دون وعيٍ مني و استمرَ هذا الأمرُ إلى اليومُ و أنا على أطرافِ السابعة و العشرين، تعلّمتُ الدينَ و الحبَ من الكتبِ

تخلصتُ من غروري المزيف و غرابتي في إخفاء الحب، تصالحتُ مع فكرة أنني لا أحتاجُ الحب سوى من داخلي، تعاملتُ مع والديّ بمنطق، عفوتُ عن كل شيءٍ حصلَ في الماضي، نجحتُ في عملي، أنشأتُ أقوى امرأة لكنني إلى اليوم بقايا امرأة، أحاولُ أن أبحثَ عن السعادة و أجمعَ ما تبقى من حياتي لأنجو بنفسي و في الحقيقة الحبُ وحده من ساعدني، وجودُ شخصٍ كان يعني لي و كأنه قبيلتي و جيشي الوحيدِ.

أحبُّ عملي و أكرهُ اضواءه و التمثيل الذي أضطرُّ أن افتعله، أحبُّ
كوني نفسي و أكره ما حدث في حياتي، أحب عائلتي و بعض
الأصدقاء الجيدين و بعض الناس لكنني أحتاج الهروب منهم جميعاً،
أقدرُّ محبة الجميع الصادقة لي لكنني أجزمُ بأن من أحبُّ هو الأجدرُّ
و الأكثر دفئاً، و أنني أتعافى به منذُ معرفتي به.

لطالما كانت رحلتي شاقة منذ ولادتي

و كنتُ شديدة الحساسية أشبهُ فان جوخ حين َ
أصيبَ بالاكْتئابِ حتى أنهى حياتهُ والسبب أن أمهُ أخبرتهُ في صغره
أنه وُلد بنفس تاريخِ وفاةِ أخيه وأنها أسمتهُ على اسمه فشعرَ أنه
كائنٌ بديلٌ.

و الفرقُ بيني و بينه أنني أكثر حرصاً على الحياةِ والعملِ على ذاتي.

الفقدُ هو نقطةُ ضعفي و أنهمرُ في البكاءِ على نصٍ يشبه هذا النص
الموجع :

هكذا أنهى كافكا رسالته الأخيرة إلى ميلينا :

"كان بإمكاننا إصلاحُ الأمورُ
أن تكوني أنتِ الطرفَ الأفضل
وتتنازلي قليلاً!
كما كنتُ أفعلُ أنا!

كانَ من الممكنِ أن تستمرّي بقول صباح الخير...
وأنا بدوري انتظرُ الصّباحَ إلى أن تقوليهَا!
وتودّعيني ليلاً، وأغلقُ الكونَ بعدك!
ما أشعرُ به ليسَ حبّاً ياميلينا!
أو قد يكونُ حبّاً
ولكنَ ليسَ كما تتخيّلينه!

إنّه أكبرُ من ذلك!
أنا الآن من دونِ روحٍ .. من دونِ إحساسٍ
ومن دونِ أيّ شيء!
لم أشعرُ يوماً أنّي بحاجة أحد كما أشعر الآن!
صدّقيني ياميلينا أنتِ روعة الأشياءِ البائسة!

وأنتِ الحياةُ لكلِّ جذوري اليابسة!
أفتقدكِ كثيراً..

أكثر ممّا تخيلتِ بأنّ الفقد مؤلم!
ما الفائدة من اغلاقكِ للأبواب،
إنّ كانتِ رُوحِي عالقةً على جدران بيتكِ؟!
أنتِ الآن تزيدينَ البعدَ شوقاً
أفتقدكِ
أعدكِ

سيكون هذا آخر ما أكتبه إليك
وداعاً يا عظيماًتي"

الشيء الذي يجعلني سعيدة بنفسي هو كوني انسانيةً بسيطةً و مازلتُ
طفلةً رغمَ ما حدث، أني تعافيتُ و أفرحُ بأبسط الأشياء.

أتذكرُ أنني استيقظتُ من كابوسٍ مظلّم، وتعثرتُ بالماضي لآلافِ
المراتِ

نظرتُ إلى كلِّ من راهنَ على فشلي و نعتني بالمجنونة و تخرى
عني و غدر بي من بعيد نظرة لذة الانتصار،
لم يعد يعنيني ماذا أعني لهم
المهمُّ أنني أعني لنفسي الكثير و هذا يكفي.

أحبُّ سوريا و أنتمي لدمشق القديمة، أعشقُ الشام و أعانقُ أزقتها
العتيقة، أنا ابنتها البارة التي تعهدتُ لأمها بأن تفتخر بها و تحملتُ
الحرب و تعملُ كلَّ يومٍ لأجلها، ليُقال في إحدى الأيام هذه المبدعة
هيَّ ابنةُ دمشق.

لا أعلم كيف تجاوزتُ الأمورَ القاسية، لكنَّهُ إيمانٌ و إصرارٌ، الإيمانُ
الذي مدّني اللهُ بهِ، و الإصرارُ الذي تعلّمتُهُ.

أنا فخورةٌ ببقايا الامرأة التي نجحتُ و أحببتُ و تعافتُ بالمناسبة لم
أعدُ أكثرُ للآخرين و أنا بخير.

تعلّمتُ أنّ:

الصمتُ أفضلُ منَ النقاشِ، مع شخصٍ تُدركُ جيداً أنه سيتخذُ منَ
الاختلافِ معك حَرَباً لا محاولة فهمٍ.

-غسان كنفاني

تعلّمتُ الحبَّ أيضاً، و أدركتُ بأنه أهمّ من العملِ و التعبِ و إثباتِ
وجهةِ نظرٍ للآخرين، الشيءُ الوحيدُ الذي سيبقى لي هو حبيبي
والحبُّ.

لم أعد سيئةَ الطباعِ و غاضبةً و مزاجيةً، أصبحتُ هادئةً، أحبُّ
بافراطٍ من يستحقُّ الحبَّ.

كتبتُ أثناءِ رحلةِ شفائي

وأحياناً أحتاجُ الهروبَ بعيداً لأعيدُ ترميمَ ما خلفته الأيامُ بداخلي،
بعضِ الأيامِ ثقيلة تتركُ ندوباً عميقة، أستنجدُ بالعزلةِ و أغرقُ في
مناهاتِ الوحدة، أبحثُ عن نفسي عند توهاني فأجدُ امرأةً جديدةً،
كنتُ أظنُّ بأنني أحترقُ و أن ما تبقى مني هو فتاتٌ لبقايا امرأة
تتأكلُ ببطء، لكن ما يحدثُ هو أنني أستجمعُ رمادَ روعي لأشيدَ
تمثالاً من الصبرِ، الصبرِ الذي يجعلك، تبحرُ رغمَ خوفك من الغرقِ.

و تعلمتُ أحدَّ القواعدِ الهامةِ التي غيّرت الكثير بي :

عندما تصل مُراعاة مشاعر الآخرين إلى إيذاءِ نفسك توقف فوراً.

دوستويفسكي

أصبحتُ أكثرَ حرصاً على نفسي و مراعاةً لمشاعري، و لهذا
تركْتُ عملي في الإعلامِ النفسي بعدما استنزفتَ روحي و ذهبتُ
إلى المسرحِ الذي كانَ صديقُ طفولتي لأغني و أرقصَ لأحزاني.

لا أعتقدُ بأنني بكاملِ سعادتي الآنِ لكنني أشعرُ و كأنني انتصرتِ.

تغيرت حياتي بعد استقالتي و تغير مساري، تغير عقلي و نظرتي
للأمور، لم أعد فتاةً ساذجةً تتعلق ثم تتخذل، ليس من السهل أن
أنهار أو يحطمني شيء، توضحت رؤيتي للأمور بعد أن كانت
ضبابيةً و منحتُ جميع الأشياءِ حجمها الذي تستحقه.

و بعد استردادتي لذاتي و تحملي لهذا الكم الكبير من القسوة، لا أسمحُ
لأحدٍ أن يقسو على قلبي و من يفعلُ يخسرُ وجودي إلى الأبد.

في النهايةِ نجوتُ بالحبِ و الأغاني و المسلسلاتِ القديمةِ، بدعائي و
ايماني و محبةِ ربي الذي عوضني.

كنتُ قد كتبتُ عن نفسي في إحدى المراتِ ما يمثلني:

"أن تفهمني هو شيءٌ غريبٌ بل هو أقربُ مرادفاتٍ للمستحيل، لستُ قريبةً من الوضوح ولا الغموض، سعادتِي خاطفةٌ تأتي وتذهبُ في لمح البصر، أبكي ثم أبتسم، أعيشُ ألفَ حالةٍ في بضع لحظاتٍ، أنتقلُ من قمةِ اليأسِ إلى أقصى النشوة، أحبُّ الفن وكأنه فارس أحلامي

لا أتحدثُ سوى مع قلّمي أثناء كتابتي، أحبُّ الحب والخير والسلام، أمقتُ النزاعات، أشعرُ بأن الحياة أبسطُ من الكراهية والحقد والغضب فأبعدُ عن حياتي كلَّ من يتسببُ بألمي دون وجهِ حق.

أؤمنُ بالحق والعدل ولا أمانعُ بأن أنالَ عقوبتي على أي شيءٍ شيءٍ ارتكبه، قلبي سماءٌ صافية لا يحملُ سوى الخير للجميع مهما فعلوا، طفولية، تلقائية،

ساذجة في بعض الأوقات لشدة ما أملك من عواطفٍ قد تبدو غبيةً
لكنني أراها نبيلةً لأنني مهما تأذيتُ أحافظُ على مبدأ التسامح
والنسيان، أميلُ للهدوء والعزلة رغم أنني من أكثر الناس اجتماعيةً
ومحبةً، أعيشُ الانطواء لأنني لا أشعر بالأمان سوى برفقة القليل
جداً من الأشخاص الذين أتأكد من محبتهم وإخلاصهم لي.

الحبُّ عندي قضيةٌ حياةٍ قدُ أموتُ من أجله، لن ترى امرأةً عاشقةً
عمياء بقدري، أتغاضى وأنسى وأتحملُ ولا أعرفُ الأذى، بلُ وإنني
مدافعةٌ شرسةٌ عن جميع من أحبُّ، وأضعهم في مقامٍ رفيعٍ ثم
أجعلُ منهم قضيةً أحاربُ لأجلها طيلةً عمري.

لكن خذلاني صعبٌ، فحين يعبُثُ بي الحبُّ أقتلهُ بداخلي وأنساهُ،
يتعبني الخذلانُ ويحولُّني لمكتئبةٍ منطفئةٍ لا تطاقُ، أملكُ من القوةِ ما
لا يمكنكُ تصوُّره لكنني أستخدمها للخيرِ فقط، تحولُّتُ من شخصيةٍ

تستردُ حقوقها إلى شخصيةٍ لم تعد تهتمُّ أن تسمعَ الانتقالاتِ و وجدتُ
في هذا راحة لي

لم أعد أكثرُ لتعليقاتٍ سلبية، يكفيني أن يبتعدُ عني كل من يؤذيني
لأكون بخيرٍ وسلامٍ، رغمَ أنني أشعرُ بالغربةٍ حيثُ لا بيت ولا
وطن، لا حبيبٌ ولا ملجأ، أحاول أن أكون بخير بمفردي، يرافقني
الفنُّ لوحده، أحمل قلماً وعوداً وصوتي يملأ المكانُ بصداه، أنسج
الصوفَ لأرتديه، أشربُ قهوتي برفقةٍ برنامجِ الصباح.

تؤنسنِي كتبٌ كثيرةٌ أخوضُ رحلةً عميقةً برفقةٍ مؤلفيهم في كل مرة،
أحبُّ الشتاءَ وأنعمُ بجانبِ المدفأة، أحبُّ آخرَ الليلِ وأولَ الفجرِ،
أستمتعُ بالأفلامِ والمسلسلاتِ، أكررُ ما أفضلُ منهم دونَ مللٍ، هكذا
أنا لا أتعبُ من الشغفِ ولا أكفُ عن الحبِ

أدعو الله أن ينجيني من الأذى، أتذكر الماضي فابتسم لسخرية القدر،
لشدة تبعثر الحياة، أضحك حتى آخر رمق فبيني وبين الحياة اتفاق
لا شيء يهزمني على الإطلاق".

هذه أنا و لن يغيرني شيء ولن أعود للخلف أبداً سأنظر للسيء
بنفس النظرة و لن أجملّه، سأعيش دون أن أنهار، لن اتوقف عن
حب الشاب الذي أتخذه ملجأً و سأبتسم مجدداً و أخفي المزيد من
الآلام.

ولا بأس من أن يلومني في شدة حبه الصديق و القريب، فهم لا
يدركون أنه الحبيب الأجل و أقرب الأصدقاء، وأنه الكتف الوحيد
لي في هذا العالم البائس.

المظاهر ليست كل شيء

كل ما يبدو علينا ليس بالضرورة نحنُ لكنني
لطالما كنتُ محاربةً شجاعة، واجهتُ ما لا تقدر قبيلة على تحمّله
لوحدي، تألمتُ حتى الرمقِ الأخير دونَ أن أصدر صوتاً، كان
داخلي يتآكل مع كلِّ ألمٍ جديد، تذوقتُ مرارة الخذلانِ و المرضِ
المضني و الظلم بينما كنتُ أبتسمُ في وجوههم، كنتُ أحاول أن
أحجب الحقيقة عن محيطي لأنني أمقت الشفقة و الاستعطاف، لا
يمكنك الحكم أن البحر هادئ و أنت تقف على شاطئه، عليك أن
تصل لأعماقه لتشعرَ بقسوة التيار، قد أبدو لك سعيدة و بمظهر ثابت
و في داخلي حروب لا تنتهي.

و في النهاية لا مشكلة إن كنتُ بقايا المهم أنني استجمعت نفسي .

مازلتُ أخفي الكثير بعد!

أخبي الكثير لكم من الفن القادم و القصص و المسلسلات و الروايات

في النهاية الشكر لكم لأنني بفضلكم حققت حلمي و صارَ لي صوتاً
يملاً الدنيا و يصل لجميع الناس.